

الانتقاد على: "تاريخ التمدن الإسلامي" (*)

العلامة محمد شبلي النعماني رحمه الله تعالى

خاتمة^(١) هذا البحث:

لو سردنا كل ما قال المؤلف عن جور بني أمية وعما لهم واستثثارهم بالأموال^(٢) وإسرافهم في استلابها، وبيّنا ما في كل قول من التحريف والتدليس، وتغيير المعنى، والخيانة في النقل، وصرف العبارة عن وجهها، لطال الكلام، واحتجنا إلى عمل كتابٍ منفردٍ بنفسه. فلأجل ذلك اقتصرنا على كشف بعض دسائسه مع أنه قُلٌّ من كُلٍّ، وعَيْضٌ من فَيْضٍ^(٣).

ونقول بعد كل ذلك: إن موضوع الكتاب ليس إلا بيان تمدن الإسلام، فأبي متعلق في ذلك لإبداء مساوي بني أمية؟ ولعلك تقول: لا بد في تاريخ تمدن الإسلام من بيان منهج السياسة، وأنها هل كانت مؤسسة على الاستبداد والجور أو العدل والصفحة؟ فجرّ ذلك إلى كشف عوار بني أمية عرضاً.

* لقد سبق أن قدمنا للقراء الجزء الأول من هذا السفر العظيم للعلامة محمد شبلي النعماني رحمه الله في العدد السابق من الدراسات الإسلامية وها نحن ننشر الجزء الباقي ومن أراد التعرف على الكاتب فليراجع العدد السابق.

١- في المنار: إنها إذ وقع خطأ مطبعي في الطبعة الأولى، فقرأه مصحح المنار هكذا.

٢- في الطبعة الأولى: "الأموال"، والتصحيح من المنار.

٣- ومما يناسب ذكره في هذا المقام أن المؤلف لما أنجز الجزء الأول من كتابه أرسله إلى، فكتبت إليه بعد الإعجاب به: إنه لا بد من ذكر مصادر الروايات في كل موضع. وذلك لأجل أنني كنت أخاف عليه التدليس. فأظهر المؤلف في مقدمة الجزء الثاني أنه عمل بذلك، ويذكر الكتاب والجزء والصفحة. ولكن من الأسف أن كل هذا ما أجدى نفعاً، فإنه ما يذكر المطبعة. ولأجل هذا كابدت في تطبيق مصادر كتابه محنة عظيمة، فإن النسخ مختلفة، ولا يدري أي نسخة أرادها. وبسبب ذلك ما اهتدينا إلى أكثر خياناته. ومن المحقق المستيقن به أنه ما نقل عبارة إلا وعمل فيها شيئاً من التحريف والتغيير. ومن كان في ريب من ذلك فليراجع الأصول، ويكابد محنة التطبيق، ليؤمن بها قلته مع حيرة واندهاش. (المؤلف).

ولكن أناشدك بالله^(٤)، أما كان لأحد منهم مآثرة تذكر ومنقبة تنقل وسياسة تنفع البلاد ومعدلة نعم الناس؟ نعم، إن بني أمية لا يوزنون بالخلفاء الراشدين، وليس هذا عارًا عليهم، ولا فيه حط لمنزلتهم، فإن إدراك شأو الراشدين واللعوق بهم أمر خارج عن طوق البشر، وليس فيه مطمع لأحد، ولا موضع رجاء لمجتهد، ولكن التوازن والتكايل^(٥) بين الأموية والعباسية. وإنما هم ملوك، فيهم المحسن والمسيء، والعاقل والجائر، والناسك والخليع، والحازم والمغفل. بل الذي أعد لهم سيرة، وأمثلهم طريقة، وأوفاهم ذمًا، وأرضاهم طورًا، لا يخلو من عثرات لا تقال^(٦)، وهنات لا تذكر. فلو لزم المؤلف جادة الإنصاف، ووفى لكل أحد قسطه، وأعطى كل ذي حق حقه، لاستراح واسترحنا، ولكنه مال إلى واحد فأطرى في مدحه. ونال من الآخر، فأسرف في تهجينه وذمه.

ثم إنه لم يفارق في مدحه وذمه عمود الكتاب أي ذم العرب والخط من شأنهم. فإنه ذم بني أمية، لأنهم عرب بحتة، ومدح العباسيين لا لأنهم عرب^(٧) أو أنهم من سلالة هاشم، أو من أقرباء النبي صلى الله عليه وسلم، بل لأن دولتهم دولة أعجمية. وقد مر نصه في ذلك سابقًا. طرف من مآثر بني أمية وسيرتهم^(٨):

وحان لنا أن نذكر طرفًا من مآثر بني أمية وسيرتهم، ومبلغهم من حسن السياسة، وتعمير البلاد، وتمهيد السبل، وتوطيد الأمن، وإقامة المرافق، وتعميم المعارف. اعلم أن دولة بني أمية عبارة عن معاوية، ويزيد، وعبد الملك بن مروان، والوليد، وسليان، وعمر بن عبد العزيز، وهشام. فأما ما عداهم فلم تطل مدتهم، وليس العبرة بهم إن أحسنوا أو أساؤوا. سيرة معاوية في دولته^(٩):

فأما معاوية، فنذكر من سيرته ما ذكره المؤرخ المسعودي في مروج بنوع^(١٠) من الاختصار

٤- كذا كان في الطبعة الأولى، ولكن وضع بعد ذلك في جدول الخطأ، وذكر أن صوابه: "أناشدك الله". والحق أن كليهما صواب. في النهاية لابن الأثير، ج ٥، ص ٥٣ ومنه في اللسان (نشد) ومنه في تاج العروس (نشد): "وأناشدت الله وبالله، أي سألتك وأقسمت عليك".

٥- غير في الطبعة الثانية "إلى التقابل".

٦- من الإقالة.

٧- في الطبعة الأولى والمنار: "العرب"، والمثبت من جدول التصحيح.

٨- هذا العنوان متي.

٩- العنوان من المنار.

١٠- في الطبعة الأولى والمنار: "مع نوع"، ولا غبار عليه، ولكن في جدول الخطأ والصواب ما أثبت.

قال: "كان من أخلاق معاوية أنه كان يأذن^(١١) في اليوم واللييلة خمس مرات. كان إذا صلى الفجر جلس للقصاص حتى يفرغ من قصصه... فيخرج إلى المسجد، فيسند ظهره إلى المقصورة، ويجلس على الكرسي، ويقوم الأحداث^(١٢). فيتقدم إليه الضعيف والأعرابي والصبي والمرأة ومن لا أحد له، فيقول: ظلمتُ، فيقول: أعزوه. ويقول: عُدِّي عليَّ^(١٣)، فيقول: ابعثوا معه. ويقول: صنِّع بي، فيقول: انظروا في أمره. حتى إذا لم يبق أحد دخل، فجلس على السرير، ثم يقول: ائذنوا للناس على قدر منازلهم... فإذا استوتوا جلوسًا قال: يا هؤلاء إنما سميتم أشرافًا لأنكم شرفتم من دونكم بهذا المجلس. ارفعوا إلينا حوائج من لا يصل إلينا. فيقوم الرجل فيقول: شهد فلان، فيقول: افرضوا له^(١٤). ويقول آخر: غاب فلان عن أهله، فيقول: تعاهدوهم، واقضوا حوائجهم. ثم يؤتى بالغداء والكاتب يقرأ كتابه، فيأمر فيه حتى يأتي على أصحاب الحوائج كلهم. وربما قدم إليه من أصحاب الحوائج أربعون أو نحوهم على قدر الغداء^(١٥).

وأطال المسعودي في بيان أعمال معاوية يومياً، ثم قال بعد حكاية معترضة: "فلنرجع الآن إلى

()

إحسانه مما اجتذب به القلوب، واستدعى به النفوس، حتى آثروه على الأهل والقرابات ()

()

سيرة عبد الملك بن مروان في دولته ():

() " :

جعل على بيوت الأموال والخزائن رجاء بن حيوة ذلك المحدث المشهور، وعلى كتابة الخراج والجند

-
- في المنار :
 - في نشرة الشيخ محمد محبي الدين: " "
 - في الطبعين والمنار: "إلى"
 - في النشرة المذكورة من المروج: " :
 - مروج الذهب -
 - في المنار: . ولكن في مصدر النقل كما أثبت المصنف.
 - مروج الذهب .
 - في المنار: " ()
 - المنار.
 - في المنار: " "

سرجون () (وهو نصراني) وحول الدواوين من الرومية والفارسية إلى العربية، وزاد على ما كان فرض معاوية للموالي خمسة، فبلغها عشرين. ودخل في بيعته عبد الله بن عمر، ومحمد بن العقدة في ترجمته () . وقد سبق من نسكه وعبادته ما فيه كفاية فيما مر .
ومما ينقم عليه تأميره الحجاج، ولكن الدولة تحتاج في إبانها وأول نشأتها إلى أمثال ذلك .
لاني مؤسس الدولة العباسية قتل ستائة ألف رجل صبيرا، وهذا أبو جعفر المنصور فعل بالهاشميين ما لم يسبق له نظير في الإسلام . ومع ذلك فإني أعوذ بالله أن أقوم ذابا عن الحجاج ومدافعا عنه .
سيرة الوليد في دولته () :

به، وحق لهم ذلك . العقد الفريد: " الوليد عند أهل الشام أفضل خلفائهم وأكثرهم فتوحا، وأعظمهم نفقة في سبيل الله .

خادما وكل ضرير قائدا .
" () .

. قال اليعقوبي: "إن الوليد بعث إلى ملك الروم .
فبعث إليه بهائة ألف مثقال ذهبا، ومائة ()
وأربعين حم . . . () . وبعث الوليد إلى خالد بن عبد الله القسري، وهو على مكة، بثلاثين ألف
فضريت صفائح، وجعلت على باب الكعبة ... ب البيت في الإسلام .
لينظر إلى البيت وإلى المسجد وما أصلح منه، وإلى البيت وتذهيبه" () .

-
- في الطبعتين والمنار: "سرجون" . وكذا كان في الطبعت القديمة من العقد .
 - "سرجون" من الأسماء الشائعة عند النصارى السريان . وانظر ترجمته في تاريخ دمشق
 - نقل ابن عساكر عن أبي الحسين الرازي صاحب كتاب أمراء دمشق أنه كان نصرانيا فأسلم .
 - العقد الفريد
 - في المنار: " "
 - العقد الفريد
 - في الطبعة الثانية: بهائة .
 - كانت النقاط في الطبعة الأولى في صورة نجمتين هنا وفيها يأتي، فخفيت على مصصح المنار
 - تاريخ اليعقوبي

اليعقوبي: "كان أول من عمل البيمارستان للمرضى ودار الضيافة، وأول من أجرى على
" () .

وقال السيوطي في تاريخه للخلفاء: " ()
ويرتب لهم المؤديين" () .
فتوحات بني أمية () :

الدول تعرف أقدارها بآثارها، ويقضى . وأخلد الآثار التي تتفاضل بها
مقادير الملوك، وتتداول بها رتب الدول:
. ودولة بني أمية قد أخذت من كل ذلك قسطا، وضربت في كل ذلك بسهم.

انقضت أيام الخلافة الراشدة، والإسلام يزخر عبابه في جزيرة العرب وديار الشام ومصر وبلاد
. فلما تسنمت ()

ودخلت البلاد النائية المترامية الأكناف في حوز حكمه، فملكوا ما لم يملكه أحد من

() ()

والمغول، والسند، وقبرص، وأقريطش ()، ورودس، وغيرها من جزائر البحر.

-
- كذا في تاريخ الإسلام
 - فوات الوفيات
 - "يحسن إلى الأيتام".
 - تاريخ الخلفاء
 - المنار.
 - كذا في الطبعة الأولى، وغير في المنار إلى: تسنم، وكذا في الطبعة الثانية. وما في الأولى صواب محض. في البيان والتبين :
 - كذا في الطبعة الأولى. وفي المنار: " بحذف الهمزة. وهما لغتان في اسم المدينة، والأولى أشهر عند بعض المتقدمين كالإدرسي، والأخيرة هي المعروفة اليوم، وستأتي.
 - " : ... "
 - زيد بعده في المنار " : " ، وكذا كان اسمها في العهد العثماني. وأترك اليوم يسمونها: " .
 - " " .

وأجروا لهم الأرز .

() مر من ذلك شيء كثير فيما تقدم من سيرهم وأعمالهم.

() .

أما المصانع، فإن هشاما حصن المثقب على يد حسان بن ماهويه ()

()

()

() .

وفرش الموصل بالحجارة ابن تليد صاحب شرطة المروانيين () .

وسار العباس بن الوليد إلى مرعش، فعمرها وحصنها، ونقل الناس إليها، وبند لها مسجدا

() .

وأسكن مسلمة بن عبد الملك مدينة الباب أربعة وعشرين ألفا من أهل الشام على العطاء، وبند

(مخزنا) للشعير، وخزانة للسلاح، وأمر بكبس الصهريج ()

وشرفها () .

- في الطبعة الأولى: " " . المنار.

- في المنار: الوايل، وهما بمعنى.

- في الطبعة الأولى: " " ، وكذا في الثانية والمنار. فتوح البلدان، نشرة دي خويه،

معجم : بغية الطلب

البلدان () .

- كذا ضبط في معجم البلدان. وفي فتوح البلدان . وكلاهما ضبط قلم.

- في الطبعتين والمنار: " " . وكذا وقع في هذا الموضع ص فتوح البلدان

خطاً مطبعي فيها، فإن في المواضع الأخرى ص بالقاف على الصواب. ويكتب بالهاء " "

معجم البلدان () : ومنها أبو يعقوب إسحاق بن عبد الله الجزري البوقري، روي عن الإمام مالك

وسفيان بن عيينة وغيرهما. : الأنساب المتفقة لابن القيسراني، ص اللباب لابن الأثير، ج

- فتوح البلدان

- : الخوض الكبير.

- فتوح البلدان

وأحدث الحجاج أحد أمرائهم في سنة مدينة واسط بين الكوفة والبصرة وبند وقصرها والقبة الخضراء بها ().

وأحدث سليمان بن عبد الملك في ولايته مدينة الرملة، ومصرها، وبند وحفر الآبار والقني والصهاريج ().

أحد قوادهم عقبة بن نافع الفهري بإفريقية قيروانها ().

ير () في الأندلس وحدود بلاد الروم والس .

. فكان موضع قيروان غيضة ذات طرفاء ()

من السباع والحيات والعقارب القتالة ()، فأحدثوا فيه تلك المدينة الزهراء، فأصبحت طرق إفريقية آمنة مخاوف ومهالك.

() الطريق فيما بين أنطاكية والمصيصة مسبعة يعترض للناس فيها الأسد، فوجه الوليد

إليها أربعة آلاف جاموسة وجاموس ()، فنفع الله بها ().

ذكر ما كتب ابن الأثير في حوادث سنة "كتب إلى البلدان جميعها بإصلاح

الطرق وعمل الآبار" ().

وكان الموضع الذي فيه نهر سعيد بن عبد الملك غيضة ذات سباع، فأقطعه إياها الوليد، فحفر

().

-
- .
 - .
 - .
 - جمع الريض، وهو سور المدينة وما حولها من الفضاء والمسكن.
 - : الأجمة. : نوع من الشجر.
 - فتوح البلدان .
 - في الطبعة الثانية: " " . ولفظ الطريق يذكر ويؤنث.
 - في المنار: "... آلاف من الجاموس"، فغير عبارة المصنف دون داع، وهي مأخوذة بنصها من فتوح البلدان.
 - فتوح البلدان .
 - الكامل .
 - فتوح البلدان .

ولما بغى سيل الجراف بمكة في سنة () في زمن عبد الملك أمر عامله بعمل ضفائر ()
الشارعة على الوادي وضمائر المسجد، وعمل الردم على أفواه السكك () .
عدي عامل البصرة من قبل عمر بن عبد العزيز بأمره نهر عدي () .
ومن الأخبار التي تدل على شدة حبهم للرعية وكثرة بذلهم في إزاحة خللها وإمالة أذاها:
شكا أهل البصرة إلى عامل يزيد () على العراق ملوحة مائهم، فكتب بذلك إلى يزيد، فكتب إليه:
. فحفر لهم النهر الذي يعرف بنهر ابن عمر () .
عمالهم الجائرون () (كما) والمتسبون إليهم كثيرا من الأنهار غير
ذكر، كنه مقل، ونهر دبيس، ونهر الأساورة، ونهر عمرو، ونهر أم حبه ونهر حرب، ونهر
()، ونهر سلم، ونهر نافذ ()، ونهر خيرتان، ونهر مرة، ونهر بشار، ونهر فيروز ()، ونهر
حبيب، ونهر ذراع، ونهر أبي بكرة، وغيرها من الأنهار وهذه الأنهار كلها حفروها بالبصرة () فما بال
غيرها من البلاد؟

-
- الضفيرة: الحائط يبنى في وجه الماء.
 -
 -
 -
 - فتوح البلدان
 - في الطبعة الأولى: "الجابرون" بالباء من الجبروت إذا لم يكن خطأ طباعيا. المنار.
 - في الطبعة الأولى: " "، وهو خطأ فات استدركه في الجدول الملحق للخطأ والصواب. وكذا في المنار.
منسوب إلى يزيد بن عمر الأسدي صاحب شرطة عدي بن أرطاة، كما في فتوح البلدان :
 - " وهذا اصطلاح لأهل البصرة يزيدون في الاسم ألفا ونونا إذا نسبوا أرضا إلى اسم رجل ". معجم البلدان
 - في الطبعة الأولى: " " خطأ ولم يستدرك في التصحيحات. وكذا في المنار. : مولى
 - : فتوح البلدان معجم البلدان
 - () .
 - في الطبعة الأولى: " " . وكذا في المنار. والمذكور في الفتوح بعد نهر بشار: "نهر
فيروز" ما أثبت. عن القحذمي أنه نسب إلى فيروز مولى ربيعة بن كلدة الثقفي.
غير ذلك.

أما ما بذلوا من الأموال وأفرغوا من الجهد في بناء المسجد
الأموي الذي هو معدود من إحدى العجائب في كثرة نفقاته، وعظمة بنائه، ودقة صنعه، وبهجة منظر
فهو أشهر من نار على علم.

وبنو أمية هم أول من اتخذ () الضرب في الإسلام، فكسوا به الإسلام رفعة، وأغنوه عن

- صلى الله عليه وسلم - .

من الفارسية والرومية والقبطية إلى العربية ()

ولم يمض () .

مستشفى في الإسلام، بنوه بدمشق سنة ثمان وثمانين،

وأجروا لهم الأرزاق. () ()

. وهم أول من رثى للأيتام وتحن عليهم، ورتب لهم المؤدين () .

نشر المعارف والعلم () :

أما العلم، فقد زخر بهم بحره، وزهر بدره ()، فالقرآن الذي هو عمود الإسلام، ورأس

العلوم، ونبوع المعارف ()

اختلط () .

حتكت بهم، ففسدت لغتها.

اللحن، فكثرت التصحيف في القرآن، وانتشر بالعراق، ففزع الحجاج - وهو أحد أمراء بني أمية - إلى كتابه،

فوضعوا النقط والإعجام ()، فعصموا به كتاب الله أن يتطرق إليه التصحيف والتحريف تطرقهما إلى

- غير في الطبعة الثانية إلى "اتخذوا"

- فتوح البلدان () .

- غير في الطبعة الثانية إلى " "

- غير في الطبعة الثانية هذا الفعل والأفعال الماضية الآتية كلها من الأفراد إلى الجمع، مع أنها صحيحة.

- يعقوبي ذكر الوليد. () .

- () . يعني في تاريخ الخلفاء.

- هذا الفصل كتبه السيد سليمان ال

- في المنار: " "

- في المنار: " "

- () .

. ووالله هذا أعظم مبرةٍ برها الإسلام لا يساويها () مبرة، من بها على الدين لا يوازيها منة. ثم كتب الحجاج المصاحف وفرقها في الأمصار. وكان الوليد - الذي رماه صاحبنا بالاستهانة بالقرآن - يحث الناس على حفظ القرآن، وكان يجزل الصلوات لحفظته، ويضرب الذين لم يحفظوه ().

أما التفسير، ففي أيامهم نبغت أجلة المفسرين من التابعين، وفي أيامهم دون التفسير في فأول من وضع في التفسير ابن جبير بأمر عبد الملك ()، ثم مجاهد. أما الحديث، فكانوا يرون على أهله الصلوات، ويبعثون إليهم بالهدايا، ويجرون لهم الأرزاق، لينقطعوا إلى حفظ الحديث . وكانوا يكرمون الفقهاء، ويجلون مقامهم، ويراعون جانبهم. فقد كان يصيح صائح من بني مروان في موسم الحج: "ألا لا يفتي الناس إلا عطاء بن أبي رباح" ().

ملك أمر الحجاج - وهو أميره على الموسم - أن يقدم ابن عمر في الحج، ويقتصر أثره في المناسك (). وكان سالم بن عبد الله، والقاسم بن محمد، والشعبي، وأيوب بن أبي تميم، وقبيصة بن ذؤيب، ورجاء بن حيوة أعزة عند بني أمية، وكان أكثرهم عمالاً لهم. وهم أساطين الحديث، وأئمة الرواية، وأعلام النقل. وأنت تعلم أن أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم () بطون الصحف لضاعت بهلاك العلماء وإسراع الموت فيهم. فأسألك بحرمة التاريخ من أمر أهل هذا الشأن بتدوينها في الكتب؟ أليس هو عمر بن عبد العزيز الأموي؟ فجاء في الآثار أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى الآفاق: "انظروا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاجمعوه" ().

-
- في المنار: "لا تساويها" : "لا توازيها".
 - العقد أخبار الوليد () المنار. وقد سبق ما ذكر هنا في الرد على ما وصف جرجي زيدان بني أمية من الاستهانة بالقرآن والحرمين) وابن الأثير سنة . (لم أجد في الكامل إشارة إلى حث الوليد على حفظ القرآن).
 - ميزان الاعتدال () . : طبعة البجاوي
 - () .
 - انظر ما أخرجه مالك في الموطأ والبخاري في الصحيح عن سالم بن عبد الله.
 - في المنار: "لولا أنها استودعت"، وهو صواب، ولكن المثبت من الصحيحات الملحقه بالطبعة الأولى، : " : "
 - رواه بهذا اللفظ أبو نعيم في تاريخ أصبهان

إلى أبي بكر ابن حزم رأس المحدثين أن: "انظر ما كان من سنة أو حديث، فاكتبه لي، فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء" ().
في الحديث، فتوفي عمر.
. وكان عمر بن عبد العزيز يكتب إلى الأمصار يعلمهم السنن والفقه ().

(أن أبا الأسود الدؤلي استأذن زياد ابن أبيه - وهو والي العراقين يومئذ - أن يضع للعرب ما يقيمون به لسانهم، فأبى . بدا له صواب رأيه، فدعا الدؤلي، وقال له: "ضع للناس الذي نهيتك أن تضع لهم" ().
الخصري (). وهؤلاء كلهم كانوا في عصر بني أمية، وهم

أما الشعر، ففي عصرهم فتقت ألسنة الشعراء، وارتفع قدرهم، وانتشر ذكرهم.
وأمرء القول وفرسان القريض هم: () ()
أبي ربيعة القرشي، وكبيره، وجميل بثينة، ومجنون ليلي، وذو الرمة غيلان، ونصيب.
كلهم كانوا يقصدونهم بجياد قصائدهم، فكانوا يغمرونهم بالجوائز، فنطقت ألسنتهم بما أصبح زهرة للأدب وزينة للغة.

وكانوا يحثون الناس على اقتناء الأدب، وتناشد
يستوفدون الشعراء، ويستزيرونهم ()، ويميزونهم بالأموال الجزيلة. وكانوا يرسلون أبناءهم إلى البادية

-
- علقه البخاري في الصحيح في كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم.
 - مقدمة الزرقاني على الموطأ ().
 - وفيات الأعيان
 - في الطبعة الأولى: "، والاسمان مصحفان. ولعل التصحيف قد وقع في طبعة الوفيات
. وكذا في المنار
 - "الخصري"، أيضا إلى "الخصري" في الطبعة الأولى. وكذا في المنار
 - ابن خلكان مجلد ().
 - "نسبة إلى جده."
 - : يطلبون زيارتهم. وفي المنار: "يستزيرونهم". وكذا في الطبعة الثانية بعد حذف ال !

. وقد جمع الوليد بن يزيد بن عبد الملك

خبارها وأنسابها ولغاتها ().

أما علم التاريخ والسير والمغازي، فبعصرهم افتتح عصره،

أصحاب السير والمغازي هم: وهب بن منبه عالم اليمن المتوفى ، ومحمد بن مسلم الزهري صاحب

عبد الملك المتوفى ، وموسى بن عقبة المتوفى . ولهؤلاء كلهم كتب في التاريخ والسير

(). ووضع في أيامهم عوانة المتوفى كتاب التاريخ كتاب سيرة معاوية وبني أمية ().

وكان ملوك بني أمية رغبة شديدة في استطلاع الأخبار الماضية وحوادث الأمم الخالية.

: يجلس خبار في كل ليلة بعد العشاء إلى ثلث الليل، ثم ينام ثلث

. فيأتيه غلمان وعندهم كتب ()، فيقرؤون عليه ما في الكتب من أخبار الأمم وسير الملوك

(). ولم يصبر على ذلك حتى استحضر عالم عصره عبيد بن شر

تقدمة وملوك العجم، وسبب تلبيل الألسنة، وأمر افتراق الناس في البلاد، وأمره أن

. وعاش عبيد إلى أيام عبد الملك، وتوفي، وله من الكتب: كتاب الأمثال كتاب أخبار

الماضين (). وأخذ عنه أناس ساهم ابن النديم، وكان من رواة زيد الكلابي في أيام يزيد بن مع

عارف بأيام العرب وأحاديثها () ().

- الفهرست (). نشرة أيمن فؤاد السيد، ج .

- كشف الظنون تذكرة الحفاظ ().

- الفهرست

- في الطبعة الثانية هنا وفيها بعد: " "

- مروج الذهب

- الفهرست (). نشرة أيمن فؤاد سيد، ج - . وقد طبع في آخر كتاب

التيجان: كتاب بعنوان أخبار عبيد بن شرية الجرهمي في أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها، ولعله هو الذي سمي في

: كتاب الملوك وأخبار الماضين.

:"

الكلابي في أيام يزيد بن معاوية... "خلط. وذلك أن ابن النديم ذكر في هذا الفن من المقالة الثالثة أخبار الأخباريين

بن وغيرهم، فذكر دغفل النسابة البكري، ثم لسان الحمرة، ثم عبيد بن شرية، ثم علاقة بن كرشم الكلابي

من بني عامر بن كلاب، ثم صحار العبدي وغيرهم. وبعد ما ذكر عبيد بن شرية سمي من روى عنه عبيد، فقال:

"الكيس النمري، اللسين الجرهمي، عبد ود الجرهمي واسمه زيد بن الكيس" كذا في طبعة فلوجل من الفهرست. =

وقد كان هشام مشغولاً بالسير والأخبار، فنقل له جملة بعض كتب سير الفرس من الفارسية إلى () .

تاريخ ملوك الفرس وقوانين دولتهم وتراجم رجالهم .
رأه المسعودي سنة () في مدينة إصطخر، كما ذكر في " () .

أما علوم الفلسفة، ومنها الطب والكيمياء، فكان لهم في نقلها إلى العربية آثار صالح .
أثال لمعاوية كتب الطب من اليونانية، وهذا أول نقل في الإسلام () . في البصرة في أيام
بن الحكم طبيب ماهر يهودي النحلة عارف بالعربية، اسمه ماسرجويه . فنقل ماسرجويه هذا ك
() بن أعين من السريانية إلى العربية . فلما تولى عمر بن عبد العزيز وجد هذا الكتاب في خزائن
الكتب في الشام، فأخرجه إلى الناس () ، وبثه في أيديهم () .
حكيم آل أمية أول من طلب علوم الفلسفة في الإسلام . وخبره أنه
كان يطمع في الخلافة، فلما وثب مروان عليها رغب خالد عنها إلى طلب العلم، فاستقدم جماعة من فلاسفة
اليونانيين ممن كان ينزل مدينة مصر - ومنهم:

م الكلابي ... " . وهكذا أو جد شخصاً ساه "زيد الكلابي" .
والجدير بالذكر أن الجملة " وضعت في طبعة رضا تجدد، ص
" . هذا، وفي طبعة رضا: " . : معجم الأدياء

- الفهرست () . نشرة أيمن فؤاد سيد، ج
- نشرة الصاوي .
- هكذا جاء في بحث للمؤلف عن الترجمة والمترجمين في الحضارة الإسلامية، وهو ضمن المجلد السادس من مقالات شيلي، فذكر أن ابن أثال كان طبيباً، وقد نقل لمعاوية بعض الكتب الطبية من اليونانية . وكان ذلك كان تمهيداً لحركة الترجمة التي قويت فيما بعد () . ولكن لم أجد هذا الخبر في الفهرست عيون الأنباء وغيرهما .
- لما ذكر خالد بن يزيد في المقال المشار إليه وأنه بإحضار من ينقل الكتب من اليونانية والقبطية نقل () الفهرست () : " وهذا أول نقل كان في الإسلام " .
- في الطبعة الأولى والمنار: " ، وفي الثانية: " . مصدر النقل .
- في المنار: " .
- أخبار الحكماء عيون الأنباء () . : الفهرست

وأمرهم بنقل الكتب من اليونانية والقبطية إلى العربية، . وخالد كلام في الكيمياء والطب، وكان بصيرا بهذين العلمين متقناً لهما. وله رسائل دالة على معرفته وبراعته كما أخبر به ابن خلكان (). ذكر له ترجمة صالحه ابن النديم في فهرسته (). سالم كاتب هشام - وهو أبو جيلة المار ذكره - رسائل أرسطاطاليس إلى الإسكندر ().

فبناء على ما قدمنا من القول بنو أمية هم أول من استقدم الفلاسفة، واستدناهم في الإسلام. أول من أمر بنقل العلوم إلى العربية في الإسلام. للكتب في الإسلام، وقد ضربنا صفحا عما كان لآل أمية بالأندلس في السياسة والعلم من المآثر الحسنة والأعمال الجليلة والسير العادلة. فهل لك أيها الفاضل المؤلف إلى الإذعان للحق من سبيل، وإلى الرجوع عن ضلال الرأي من طريق؟ صنيع المؤلف بالعباسية:

سوة قلبها وكونها مطبوعة على الافتراس والفتك والتروي () () دخلت غابتها وأحاطت بها عائلتها تبدل القسوة بالرحمة، والغلظة . فبينما أحدها عبوس، كاشر عن الأنياب، كالح الوجه، مستبشع المنظر، كرية اله شٌ حنون عطوف يذوب لطفاً ورقة. شأن قواد الجند وأبطال الحرب.

ينقض، ونار تلتهب، وسعير تفور. وإذا عاشر وأوسعهم حلماً، وأرقهم طبعاً. عوده في معاملته مع أعدائه () فلننظر كيف حاله في معاشرته مع أصدقائه ()! : " ب بعضهم إلى المنصور أن يستبدل الكعبة بما يقوم مقامها () في العراق،

-
- وفيات الأعيان .
 - الفهرست .
 - الفهرست .
 - غير في المنار على " ، وكذا في الطبعة الثانية. والحق أن تروى وارتوى كلاهما صحيح. :
 - = : اللسان () .
 - في المنار: " ، وكذا في الطبعة الثانية، وهو خطأ.
 - هنا علق المصحح في المنار بما نصه: : أن يستبدل بالكعبة إلخ .
- الصواب في العربية دخول الباء على المتروك كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ﴾ (سورة البقرة، الآ :). وما ورد في كتاب جرجي زيدان من الأخطاء الشائعة الآن.

نجد . "سماء القبة" الخضراء تصغيراً للكعب . وقطع الميرة في البحر عن المدينة" (الجزء الثاني صفحة) .

: "وأراد المعتصم أن يستغني عن بلاد العرب جميعاً .

وأقام فيها جنده، فأنشأ فيها كعبة، وجعل حولها طوافاً، واتخذ منى وعرفات () " (الجزء الثاني) .

: "فلما أفضت الخلافة إلى المأمون ... () فأخذ بناصر () أشياعه، وصرح بأقوال

لم يكونوا يستطيعون التصريح بها خوفاً من غضب الفقهاء، وفي جملتها القول بخلق القرآن أي أنه غير " (الجزء الثالث صفحة) .

غير خافٍ على أحد أن العباسية إن افتخروا وتطاولوا على منازعتهم في الرئاسة، فمعظم فخرهم وأبين حججهم أنهم بنو عم النبي، وسدنة البيت، وخدمة الحرم، ودعاة الإسلام، ونقباء القرآن .

: إن المنصور - وهو مؤسس دولتهم وفاتحة خلفائهم - بنى القبة الخضراء إرغاماً للكعبة، وقطع الميرة

عن المدينة تضييقاً على أهلها! ون - وهو أفضل خلفائهم ديناً وورعاً - كان ينكر نزول القرآن!

المعتصم - وهو فحلهم وواسطة عقدهم - بنى كعبة في سامرا، وجعل لها طوافاً!

: إن الحاكم بالعدل والقائم بالقسط ليس له حميم ولا عدو، فهو يتحرى الصدق،

ويدور مع الحق كيفما دار . أتته سيئة من بني العباس قضى عليهم من غير محاباة لهم ولا ميل

()

رجاؤنا، فخاب الظن، وكذب الأمل، وذهب الثقة؛ فإن المؤلف لما ذكر

: استخفافهم بالدين، وذكر فيه قتال عبد الملك مع ابن الزبير فقلب

الرواية، كما سبق ذكره () .

- بعده في المنار "إلخ" .

- في المنار في موضع النقاط: "إلخ - ثم قال" .

- الكلمة ساقطة من الطبعة الأولى . وفي المنار: تاريخ التمدن الإسلامي

، نشر ، وأخذ بناصره أي ساعده وأعانه . : معجم اللغة العربية المعاصرة

أحمد مختار عمر، ج . وكان هذا التركيب شائعاً في زمن الكاتب خاصة .

- " " ساقط من الطبعة الثانية . وفي الطبعة الأولى: "يو في" .

- في الطبعة الأولى: " " .

فهم بالكعبة وإنكارهم لنزول القرآن.

وهاهنا موضع نظر إلى دقة مك
. فإنه يريد من طرف الغض من
الكعبة، والخط من القرآن، ومن طرف الانتصار للعباسية والذب عنهم، لأجل أنهم كسروا شوكة العرب،
واتخذوا العجم بطانتهم وعمود دولتهم. فذكر استخفافهم بالكعبة، ولكن مغموسا مبددا تحت عنوان
" ليأخذ بطرفي المطلوب، ويفوز ببغيتيه معا!

أما كشف الجليلة عن أصل الحال، فالأمر أن من يدع () ويرشح لها
نفسه لا يجد إلى ذلك سبيلا إلا بالتظاهر بالدين، والتصيغ به، ونصب نفسه لإعلاء كلمته ورفع مناره،
وحمل الناس على تعظيم شعائره، والتدلي إلى خاصة القائم به؛ ليجلب عطف القلوب، وجذب الأميال،
ورضاء العامة، والتحبب إلى الناس. (بنو أمية والعباسية كلاهما)

ويؤمنونهم، ويحضرون الموسم، ويحجون بهم، أو يرسلون من خاصتهم من ينوب منابهم، ويخطبون على
أهل الشام المكيدة بعلي رضي الله عنه ورفعوا المصاحف كف أصحاب علي عن
. ولما قال علي: إذا لم تدعن لهذا خلعتناك. فلم يقدر على خلافهم، ورضي
بما لم يكن

أراد الحجاج قتال ابن الزبير أغراهم بأن ابن الزبير ألد في الدين، وزاد على الكعبة.
المناجيق تلقاء الزيادة التي كان زادا ابن الزبير رضي الله عنه.
. ولما قال أبو نواس يمدح الأمين وصدر القصيدة به ():

ألا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر ولا تسقني سرا فقد أمكن الجهر
تخذ المأمون هذا وسيلة لإغراء الناس على مخالفة الأمين ().

يسوغ له أن يصغر شأن الكعبة
ويمس من شرفها؟ وهل كان يقدر المأمون أن يحمل الناس على إنكار القرآن !
فأما استشهاد المؤلف في هذه الواقعة بابن الأثير وغيره، فكله تحريف، وتدليس، وسوء تأول.

: "ولما تولى المعتصم سنة هـ واص

- ديوانه : "إذا أمكن الجهر".

- : الموشح للمرزياني، ص الأوائل لأبي هلال، ص

في عيون أهل الدولة، وتقاصرت أيديهم عن أعمالها حتى في مصر... () فأصبح لفظ "عربي" () مرادفاً لأحقق الأوصاف عندهم. ومن أقوالهم: "العربي بمنزلة الكلب، اطرح له كسرة، واضرب رأسه" وقولهم: " يكون معه نبي ينصره الله به " (الجزء الثاني صفحة).

من أحسن أعمال آل عباس عند المؤلف: أنهم صغروا شأن العرب، وساموهم الخسف، وسلطوا () ولاة البلاد، بيدهم الأمر والنهي، والرفع والخفض، والعقد والحل، والنقض والإبرام. لك في غير موضع، وكلما ذكره وجد من نفسه ارتياحاً إليه، وشفاء

ومع أن الواقعة مكذوبة أو محرفة على جري عادته، فنحن لا ننازعه في ذلك، ونطوي الحديث على غرته () : إنهم ذللوا () أنوفهم، واستلبوهم المناصب، وقلدوا الولايات الأجنب، وجعلوهم قابضي أزمة الأمور يولون مدحا ترضى به دولة فرنسا، أو يكون هذا عارا يستحى نفسك ما كان حظ العباسيين من

أما آل برمك، فلا ننكر فضلهم ومحاسن آثارهم، ولكنهم مع كل ذلك استأثروا بالأموال، وانفردوا بالأعمال، حتى لم يكن حظ الخلفاء من الخلافة إلا الاسم فقط. فاضطر الرشيد إلى النكبة بهم،

بأنواع العذاب، وتركوهم يموتون جوعاً يسألون الناس ولا يعطون! فهل هذه سياسة تمدح، ومأثرة تذكر، وفضيلة يفتخر بها؟

-
- النص متصل في الطبعة الأولى. وفي المنار وضعت نقاط وبعدها: "إلى أن قال".
 - في الطبعة الثانية: "العربي"
 - في المنار: " . وكذا في الطبعة الثانية.
 - من قولهم: طبت الثوب على غره، أي على كسره الأول.
 - في المنار: . ولا أدري لماذا غير المصحح ما جاء في الطبعة الأولى، مع أن الوجهين كليهما في اسم البلد والنسبة إليه جميعاً قد وردا في مجلة المنار نفسها في مواضع كثير .

الخلفاء الراشدون:

- () ، وهو يعرف حق المعرفة أنه لو انتقد على الخلفاء منهم تصريحا . فدير لذلك حيلة لا يكاد يتفطن لها اللبيب .
- قط، فضلا عن البليد المتساهل. فعمد إلى رؤوس المثالب، ونسبها إليهم بأنواع الاحتيال. بتبديدها في ثنيات الكلام وإبعادها عن موضع العناية، وتارة بإيرادها عرضا موهما عدم الاعتناء بها، وتارة بذكرها محتالا لها عذرا. وإذا كررت النظر في كلامه، وتصفحته ما فيه، وجمعت ما هو مبدد، ونظمت ما من أشد أعداء العلم، وأنهم أبادوا الكتب والخزانات، مة، وجعلوهم أذلاء لا يؤذن لهم، ولا يؤبه بهم.
- أما كونهم أعداء العلم، فبين المؤلف ذلك إجمالا وتفصيلا فقال:
- "كان الإسلام في أول أمره نهضة عربية، والمسلمون هم العرب، وكان اللفظان مترادفين، فإذا ج غير المسلمين :
- ... () وتمكن هذا الاعتقاد في الصحابة لما فازوا في فتوحهم، وتغلبوا على دولتي الروم والفرس، فنشأ في اعتقادهم أنه لا ينبغي أن يسود غير العرب، ولا يتلى غير القرآن" () .
- "أما في الصدر الأول فقد كان الاعتقاد العام أن الإسلام يهدم ما كان ، فرسخ في الأذهان أنه لا ينبغي أن ينظر في كتاب غير القرآن".
- "فتوطدت العزائم على الاكتفاء به عن كل كتاب سواه، ومحو ما كان قبله من كتب العلم في دولتي الروم والفرس، كما حاولوا بعدئذ هدم إيوان كسرى وأهرام مصر وغيرها من آثار الد (الجزء الثالث صفحة) .
- "وبناء على ذلك هان عليهم إحراق ما عثروا عليه من كتب اليونان والفرس في الإسكندرية " (الجزء الثالث صفحة) .

- وفي المنار: "بها" : . وفي الطبعة الثانية: " .

- في المنار بعد النقاط: "إلى أن قال" . والنص في الطبعة الأولى متصل .

- في آخر هذا النقل زيد في المنار: "إلخ" . وكذا في النقول الثلاثة الأخرى التالية .

حريق خزانة الإسكندرية () :

لم يقتنع المؤلف بذلك، فعقد بابا لإثبات أن حريق خزانة الإسكندرية ()

الخطاب، وأطال وأطنب في ذلك. () ، نحن نذكرها مع الرد عليها إجمالاً:

" : قد رأيت فيما تقدم رغبة العرب في صدر الإسلام في محو كل كتاب غير القرآن بالإسناد إلى الأحاديث النبوية وتصريح مقدمي الصحابة".

: إن الإسلام يهدم ما . وكلنا يعرف

أن المراد به إبطال عوائد الجاهلية ومزعماتها () ، وليس المراد محو الكتب أو

والمعرفة حمل الكلام على غير محله، أو لعله عارف يتجاهل،

صير يتعامى!

: " : آمناً بالذي

() ، وإلهنا وإلهكم واحد" () . وأي متعلق في هذا؟ بل هو يخالف ()

يريده المؤلف، فإن الحديث يأمر بالإيمان بما أنزل إلى أهل الكتاب.

وتكذيبهم فلاجل كون أهل الكتاب غير موثوق بهم في الرواية.

: أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى في يد عمر ورقة من التوراة، فغضب حتى تبين

- للمؤلف بحث مهم مشهور في هذا الموضوع في اللغة الأردنية، وقد ترجم قديماً إلى اللغة الإنكليزية ونشر في صورة . ونشر الأستاذ كرد علي في مجلة المقتبس خلاصة مقتضبة منه بالعربية، ترجمت من الإنكليزية.

- في الطبعة الأولى والمنار لنا وفي العنوان: . وهو تركيب وصفي غير أنه عدل عنه في التصحيحات الملحقمة بالطبعة المذكورة إلى ما أثبت من التركيب الإضافي.

- الجزء الثالث من تمدن الإسلام . () . المنار.

- ورد هذا القول في المراسلة بين عمرو بن العاص وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما ما في قصة نيل مصر، أخرجها في فتوح مصر والمغرب . والمراد به في القصة ما ذكره المؤلف. وهو حديث نبوي أخرجه مسلم () عن عمرو بن العاص أيضاً، ومعناه أن الإسلام يسقط ما فعل الإنسان قبله من المعاصي. آخر.

- في الطبعة الأولى: "... " . وكذا في الطبعة الثانية.

- البخاري () من حديث أبي هريرة.

- كذا في الطبعتين والمنار "مخالف لما" "يخالف ما".

الغضب في وجهه، ثم قال: "ألم آتكم بها بيضاء حية ()". وهذا لا مستند فيه للمؤلف، فإن النبي صلى الله عليه وسلم خاف على عمر عنايته بالتوراة والتصديق بكل ما فيها مع كونها مغيرة لعبت بها أيدي النقلة. : ألم آتكم بها بيضاء نقية؟ وهذا لا يستلزم، ليس فيه أدنى إشارة إلى محوها وإلحاق الضرر بها. ك إضاحا للكلام بما فيه ثد .

رحاه هو القرآن، وعليه المعول وهو المستمسك في كل باب. وكان هو العروة الوثقى في ذلك العصر . والقرآن له عناية كبرى بالتوراة والإنجيل، وهو الذي نوه بذكرهما،

شأنها، فقال:

- ﴿ فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لِتَعْمُرُوا ﴾ () .
- () .
- ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى ﴾ () .
- ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكْفُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ () .
- ﴿ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْ رَبِّ التَّوْرَةِ ﴾ () .
- ﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ () .

لك كان عدة من أجلة الصحابة منقطعين إلى قراءة التوراة والإنجيل، والاعتناء بحفظها ودرسها () . ولم يكتفوا بها، بل أخذوا يروون ويتفاوضون كل ما وجدوا من أقاصيص أهل الكتاب ومروياتهم. وقد اعترف بذلك المؤلف نفسه، فقال: " () العمدة في التفسير على

-
- أخرج البيهقي في شعب الإيمان ()، والبغوي في شرح السنة () من حديث جابر.
 - سورة النحل، الآية: وسورة الأنبياء، الآية: .
 - سورة المائدة، الآية: .
 - سورة المائدة، الآية: .
 - سورة آل عمران، الآية: .
 - سورة يوسف، الآية: .
 - في كلام المؤلف على هذا الوجه نظر، وسيأتي تفصيله.
 - " "

()

فكانوا إذا تشوقوا إلى معرفة شيء مما تتوق إليه نفوسهم البشرية من أسباب الوجود وبدء الخليقة ()
وأسرارها سألوها عنه أهل الكتاب قبلهم من اليهود والنصارى... ()
وا عن شيء أجابوا
بما عندهم من أقاصيص التلمود والتوراة بغير تحقيق، فامتألت كتب التفسير من هذه المنقولات" (الجزء
الثالث صفحة) .

:"

ثقة كبرى فيه". : " لتفسير في القرون الأولى محشوة بالأخبار، وفيها الغثُ

."

فانظر كيف يناقض المؤلف نفسه! : "فنشأ في اعتقادهم أنه لا ينبغي أن يسود غير العرب،
ولا يتلى غير القرآن". "فرسخ في ا ذهان أنه لا ينبغي أن ينظر في كتاب غير القرآن".
على الاكتفاء به (أي القرآن) عن كل كتاب سواه، ومحو ما كان قبله من كتب العلم".
ويقول الآن: إن كتب التفسير في القرون الأولى محشوة بالأخبار ...

الأخرى، وإنه كان للعرب ثقة كبرى في وهب بن منبه، وإن كتب التفسير امتألت من منقولات أهل الكتاب.
فلو كان أهل القرن الأول يبغضون ما سوى القرآن ويمحون ما كان قبله من العلم، كما يدعيه
المؤلف، فمن روى الإسرائيليات وأقاصيص التلمود والتوراة وحشاها في التفسير؟ ولما كانت المسألة

من الصحابة وكبراء التابعين عناية كبرى بالتوراة وغيرها من الكتب السماوية.

هريرة الذي كان ملازماً للنبي عليه السلام، منقطعاً إلى الرواية، لم يدانه أحد في كثرة الرو

. قال العلامة الذهبي في طبقات الحفاظ في ترجمته: "عن أبي هريرة أنه لقي كعباً (وهو حبر

(فجعل يحدثه، ويسأله. : ما رأيت أحداً لم يقرأ التوراة أعلم بما فيها من أبي هريرة" () .

- كذا في الطبعتين والمنار. وفي الطبعة التي بين يدي من تاريخ التمدن الإسلامي

:"

- في الطبعة الأولى والمنار: " مصدر النقل، وكذا في الطبعة الثانية.

- بعد النقاط في المنار: "إلى". وكذا في الطبعة الثانية، والنص في الطبعة الأولى متصل.

- طبقات الحفاظ : سير أعلام النبلاء ، وقال محققه :

: "لم يقرأ التوراة" يدل على أن أبا هريرة لم يقرأ التوراة، فضلا عن شغفه بها.

. قال الذهبي في طبقات :

الحفاظ: "كان من أيام النبي صلى الله عليه

النبي صلى الله عليه وسلم علما كثيرا... وكان أصاب جملة من كتب أهل الكتاب، وأدمن النظر فيها، ورأى
" () .

صلى الله عليه وسلم .

ورد قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ الْكِتَابِ﴾ () . نقل الذهبي بعد ذكر فضائله وكونه عالم أهل الكتاب،
رواية بالإسناد يرفعه إلى عبد الله بن سلام، أنه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "إني قرأت القرآن
: . رخصة في تكرير التوراة وتدبرها () .

: . كان من كبار أهل الكتاب، أسلم في زمن أبي بكر. :

من اليمن في دولة أمير المؤمنين عمر، فأخذ عنه الصحابة وغيرهم، وأخذ هو من الكتاب والسنة عن
" فهذا كأنه تصريح في أن الصحابة أخذوا عنه .

: . قال الذهبي في ترجمته: "وعنده من أهل الكتاب شيء كثير، فإنه صرف

عنايته إلى ذلك (وبالغ)... ينظر بكعب الأحبار في زمانه... :

: () من جمع علمهما؟ يعني
" () .

: () :

أن يقرأ كتاب غير القرآن، ومحو ما كان قبلهم من العلم"

: " : جاء في تاريخ مختصر الدول لأبي الفرج.

وأطال في إثبات أن أبا الفرج ليس بأول من روى هذه الرواية، بل ذكرها عبد اللطيف البغدادي عرضا في
ذكره عمود السواري، وذكرها القفطي في تاريخ الحكماء.

- طبقات الحفاظ : سير أعلام النبلاء

- سورة الرعد، الآية:

- " ...إلخ قول الذهبي. : طبقات الحفاظ . وقد نقل الحديث في سير أعلام النبلاء

- تذكرة الحفاظ

. فإنه أدلُّ على المقصود.

- في الطبعة الثانية: "

لا ننازع المؤلف في أن أبا الفرج مسبوق في ذكر هذه الرواية بالفطفي والبغدادي، ولكن ماذا
ه ذلك؟ فإن البغدادي وهو أقدمهما من القرن () ()، وذكر الرواية من غير
غير إحالة على كتاب.

() مختلقات أهل الكتاب وأوهامهم، فسبب ذلك أنه يزن
التاريخ الإسلامي بميزان غير ميزاننا. ولذلك يصغي إلى كل صوت، ويستمع لك . لا يعرف أن هذا
بادئ () وقواعد، وما لم تكن الرواية مطابقة لهذه الأصول اليقينية
: .
للرواية لا بد أن يكون شهد الواقعة، فإن لم يشهد فليبين سند الرواية ومصدرها
حتى تتصل الرواية إلى .
: أن لا يكون الرواية تخالف الدراية ومجاري الأحوال.

ولذلك اهتم مؤرخو الإسلام قبل كل شيء بضبط أسماء الرجال والبحث عن سيرهم وأحوالهم
ودياتهم ومحلهم من الصدق، فدونوا كتب أسماء الرجال، وكابدوا في ذلك محنة
البشري، فعملوا كتباً غير محصورة. : الكامل الثقات تهذيب الكمال
تهذيب التهذيب طبقات الصحابة () وابن عبد البر
ولابن الأثير ولابن حجر، وتهذيب الأسماء ميزان الاعتدال لسان الميزان .
وتجد كتب القدماء من مؤرخي الإسلام كلها أو أكثرها كتاريخ البخاري سيرة ابن إسحاق
تاريخ الطبري () وغيره مسلسللة الإسناد مبينة الأسماء ليتمكن نقد الرواية ومعرفة جيدها

فأول شيء يهمننا في هذا البحث أن :

-
- في المنار: " .
 - هـ وتوفي سنة هـ. انظر ترجمته في عيون الأنبياء فوات الوفيات .
 - في الطبعتين: " المنار.
 - في الطبعتين والمنار: " .
 - الطبقات الكبرى لابن سعد، وهو يشتمل على سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وطبقات الصحابة والتابعين.
 - في كتابي ابن الأثير وابن حجر نقول كثيرة عن ابن ماکولا، فظن المؤلف أن له كتاباً في طبقات الص . وإنما
الإكمال في رفع الارتباب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب.
 - لا يعرف لابن قتيبة كتاب في التاريخ إلا كتاب المعارف .

وذكر مصدر الرواية وأسماء رواةها أم لا؟ وأنت تعلم أن البغدادي والقفطي من رجال القرن السادس والسابع فأئني عبءة برواية تتعلق بالقرن الأول، يذكرانها من غير سند ولا رواية، ولا إحالة على كتاب؟ أما كتب القدماء الموثوق بها، فليس لهذه الرواية فيها أثر ولا عين. تاريخ الطبري واليعقوبي، والمعارف الأخبار الطوال فتوح البلدان التاريخ الصغير

ثقاة ابن حبان الطبقات

() ()

وعلاوة على ذلك، فإن في فتح مصر كتبا مختصة بذلك، مثل خطط مصر وكشف الممالك () تاريخ مصر لعبد الرحمن الصدي () تاريخ مصر () تاريخ مصر وغيرها مما ذكرها صاحب كشف الظنون.

- في المنار: " "
- لم أجد ذكرا لفتح الإسكندرية في المعارف الأخبار الطوال التاريخ الصغير - والصواب أنه التاريخ الأوسط لليخاري، أما الصغير فلم يعثر عليه بعد - وطبقات ابن سعد.
- هو غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري، أمير من المماليك. ولي نظر الإسكندرية ثم نيايتها سنة هـ توفى سنة . : كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، وقد اختصره نفسه بعنوان زبدة كشف الممالك...، وهذا المختصر قد طبع في باريس سنة . وذكر في مقدمته أن الكتاب الأصل كان في مجلدين ضخمين يشتملان على أربعين بابا، فليخصه في اثني عشر بابا () .
- كشف الممالك في بحثه باللغة الأردية ولكن قال: لابن شاهين أيضا المتوفى هـ مقالات شبلي . فإن الذي توفى في هذه السنة أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين الحافظ الواعظ محدث . : ترجمته في تاريخ بغداد تاريخ الإسلام ، وقد وهم الزركلي أيضا، كشف الممالك مختصره زبدة كشف الممالك

- في الطبعة الأولى: الصوفي، وهو خطأ فات استدراكه. وكذا في المنار . وهو أبو سعد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس المتوفى هـ. وكان ليونس كتابان في تاريخ مصر، أحدهما كبير لأهل مصر، والآخر للغرباء . وعنه نقول كثيرة في المصادر جمعها بعضهم في مجلدين .
- هو أبو عبد الله محمد بن بركات السعدي المتوفى هـ. وكان كتابه في خطط مصر، كما ذكر المقرئ في الخطط

- في الطبعتين والمنار: . وهو الأمير المؤرخ محمد بن عبيد الله بن أحمد المسيحي المتوفى

هـ. وكتابه في تاريخ مصر في مجلدا.

والمقريزي جمع وأوعى كل ذلك () ، ولم يترك رواية ولا خبرا يتعلق بمصر إلا وذكره عند تفصيل
الفتح، ولم يذكر هذه الواقعة عند ذكر فتح الإسكندرية.
: " :
والغالب أنهم .

فاستبعدوا حدوث ذلك في عصر الراشدين فحذفوه، أو لعل لذلك سببا آخر إلخ" (الجزء الثالث صفحة
).

!

وشدتهم في تحري الصدق، ونزاهتهم عن التغيير والتحريف، وبراءة ساحتهم عن الحذف والإسقاط

!

: " : ورد في أماكن كثيرة من تواريخ المسلمين، خبر إحراق مكات
وغيرها على الإجمال. كشف الظنون" (الجزء الثالث صفحة) .

انظر إلى هذا الكذب الفاحش والخديعة الظاهرة! الكشف

نفسه من غير نقل رواية ولا استناد ولا استشهاد بكتاب، ولا ذكر ناقل أو مؤرخ، وصاحبنا يقول:
في أماكن كثيرة من تواريخ المسلمين خبر إحراق المكاتب، وقد لخصها صاحب كشف الظنون
الأماكن الكثيرة؟ وأين التلخيص؟

كشف الظنون () () .

وأمثال هذه المواقع لا تحتاج إلى كبير اعتناء وزيادة احتياط. لما ذكر ابن خلدون فتح مصر
والإسكندرية - وهو المظنة لذكر هذه الواقعة - لم يتفوه بهذه الرواية أصلا.

كشف الظنون من رجال القرن الثامن وبعده، فما لم يذكر () يعبأ بها

: " : ن إحراق الكتب كان شائعا في تلك العصور... كما فعل عبد الله بن طاهر

- زيد هنا في المنار: "إلخ".

- كشف الظنون ، وفي الموضع الثاني أورد كلام ابن خلدون.

- : مقدمة ابن خلدون

- زيد بعده في الطبعة الثانية: "أنهم"

" () (الجزء الثالث صفحة) .

! عبد الله بن طاهر من قواد المأمون ومن رجال الأدب، وهذا العصر يمتاز بكونه عصر العلم والمعارف، وقد كانت للدولة ورجال حاشيتها وغيرهم عناية كبرى بكتب الأوائل، وكانوا يستجلبون الكتب من فارس وبلاد الروم وغيرها. وتجدر تفاصيل ذلك في فهرست ابن النديم طبقات الأطباء أخبار الحكماء، وغيرها. فكيف يعول على هذه الرواية التي ما ذكرها أحد من ثقات المؤرخين؟ وإنما استند المؤلف ببراون () () تذكرة دولت شاه جامع لكل غث وسمين. ولو صح نقلها لكانت على سبيل الندرة والشذوذ، فهل يصح قول المؤلف: " إحراق الكتب كان شائعا في تلك العصور"

: " : إن أصحاب الأديان في تلك العصور كانوا يعدون هدم المعابد القديمة اق كتب أصحابها من قبيل السعي في تأييد الأديان الجديدة". ثم ذكر في تأييد ذلك عمل () () () .

نعم، ولكن الراشدين لا يقاسون بغيرهم. ثم إن المسألة ليست قياسية، فما لم تثبت () نفع مجرد القياس.

: " : في تاريخ الإسلام جماعة من أئمة المسلمين أحرقوا كتبهم من تلقاء . ثم ذكر بعض الحوادث في تأييد ذلك. () () .

! فإن المرء يجوز له أن يفعل بملكه ما يشاء، وأي حجة في ذلك

-
- زيد بعده في المنار: لخ.
 - Edward Browne وقد أحال جرجي زيدان على كتابه في تاريخ الأدب في إيران.
 - يعني بالمعلم هنا وفي المواضع الأخرى: البروفسور.
 - وقع في الطبعة الأولى: "إمبراطورة"، وفي المنار: "إمبراطرة"، وكذا في جدول التصحيحات الملحققة في آخر الطبعة الأولى، وكلاهما خطأ. والصواب في جمع "إمبراطور": " كما جاء في مصدر النقل في هذا الموضوع.
 - المنار: ولم ترد في الطبعة الأولى.
 - في الطبعة الثانية: " "
 - المنار.

() أن نستشفي في ذلك البحث .

بالقياس والأمارات، فعلياً أن ننظر ما كان صنيع الخلفاء الراشدين بآثار أهل الذمة ومعابدهم وكنائسهم . إن الأصل في ذلك عهد النبي صلى الله عليه وسلم الذي كتبه لأهل نجران، ذكره القاضي أبو يوسف في كتاب الخراج : "ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله على أموالهم وأنفسهم وأرضهم وملتهم، وغائبهم وشاهدهم وعشيرتهم وبيعهم، وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير" (كتاب الخراج طبع مصر صفحة ()).

. وتجد في كل عهود الخلفاء الراشدين كعهد نجران ومصر والشام والجزيرة أن هذا الأصل - أي ذمة الله ورسوله على أرضهم وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير - محفوظ باقٍ على حالته الأصلية. وعهد مصر هو هذا: " بن العاص أهل مصر من الأمان على أنفسهم ودمهم وأموالهم" () .

وذكر في معجم البلدان () "أن لهم أرضهم وأموالهم لا يتعرضون في شيء . وأنت تعلم ما لعمر الفاروق من العناية والشدة في وفاء العهد بأهل الذمة وغيرهم. بأنهم لا يتعرضون في شيء من أموالهم وكل ما تحت أيديهم، كيف كان يتعرض لخزانة كتبهم التي هي من اعلم أن مسألة إحراق خزانة الإسكندرية موضوع مهم عند أهل أوروبا، وقد طال البحث فيه . وممن ألم بهذا البحث إجم : " () " "دسائي" () () في ترجمته كتاب الإفادة والاعتبار "واشكتن إروث" () " () الأمريكياني

-
- في الطبعة الثانية: " ، والذي غير ما ورد في الطبعة الأولى والمنار () قد تكون حرف شرط في المستقبل.
 - : مجموعة الوثائق السياسية
 - : تاريخ الطبري
 - : تاريخ ابن خلدون
 - : مجموعة الوثائق السياسية
 - في رسم النسطاط
 - J. white
 - De Sacy
 - غير في المنار هنا وفيها يأتي إلى "الفرنسي"
 - Washington Irving
 - Draper

الجدال بين العلم والدين " چ " () () الفاضل الشهير الفرنسي في تاريخ الإسلام " " () الفيلسوف الفرنسي في خطبة الإسلام والعلم " " () . " " () الألماني رسالة مستقلة في هذا البحث قدمها في المؤتمر الشرقي الذي انعقد سنة () ، أورد فيها كل ما كتب الباحثون في هذا البحث نفيًا أو إثباتًا. طالعت كل هذه المباحثات والمقالات، وعملت رسالة في اللد () ترجمت إلى () ، ثم إلى العربية ترجمها أحد أهل الشام () . وطبع شطرٌ منها في جريدة ثمرات () ومجلة المقتبس.

: أن محققي أهل أوروبا قضوا بأن الواقعة غير ثابتة أصلاً. : " " () المؤرخ الشهير الإنكليزي، و " پ " الأمريكاني و " " " الألماني، والمعلم " " . عمدتهم في إنكار ذلك أمران:

: أن الواقعة ليس لها عين ولا أثر في كتب التاريخ الموثوق بها كالطبري، وابن الأثير، والبلاذري وغيرها مما مر ذكرها. () والقفطي، وهما من القرن السادس والسابع، ولم يذكر مصدرًا للرواية ولا سندًا.

-
- Andrew Crichton -
Sedillot -
Renan -
Arthur Gilman -
Krell -
في المنار: " " .
كان في الطبعة الأولى: " " ل في التصحيحات: " " ، وفي المنار: " " .
وغير في الطبعة الثانية إلى " " !
ترجمها الأستاذ محمد غوث سعيد، وصدرت في حيدرآباد الدكن سنة م في .
لم أقف على ترجمة عربية كاملة: .
بعت في مجلة المقتبس ونشرها في هذا الكتاب فقد ترجمها من الإنكليزية الأستاذ محمد لطفي جمعة، وهو مصري.
لم أقف عليها.
Edward gibbon -
في المنار. " " -

والثاني:

()

هل منع الصحابة والتابعون من تدوين العلم؟:

: "قلنا فيما تقدم: إن الخلفاء الراشدين كانوا يخافون الحضارة على ...

... وكان هذا الاعتقاد فاشيا في الصحابة والتابعين، وتمسك به جماعة من

" () (الجزء الثالث صفحة) .

لا عديدة في إثبات أن الخلفاء الراشدين والصحبا

. ونحن لا ننكر أن هذا كان مذهبا لبعض الصحابة والتابعين، ولكن الذين رخصوا

في ذلك وأمروا بالكتابة والتدوين أكثرهم عددا، وأرجحهم ميزانا، وأوسعهم نفوذا. وقد عقد المحدث

المشهور القاضي ابن عبد البر في كتابه جامع بيان العلم (طبع مصر) بابا في إثبات ذلك.

() :

- " : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: () .

- () :

- : أخرج إلي عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود كتابا، وحلف لي: إنه خطُّ أبيه بيده.

- وعن أبي بكر () : إذا سمعت شيئا فاكتبه، ولو في حائط.

- وعن سعيد بن جبير أنه كان يكون مع ابن عباس، فيسمع منه الحديث، فيكتبه في واسطة

- وقع في الطبعة الأولى: "، وحذف " في جدول الخطأ والصواب. وفي المنار: "

- زيد في المنار : "إلخ".

- : من الآثار المذكورة في هذا الباب. وفي المنار: " : وانظر طبعة دار ابن الجوزي

- : وبهذا المعنى - أعني معنى المصدر - جاء اللفظ كثيرا في الأحاديث والآثار، كما سترى.

- كذا وقع في جامع بيان العلم : "عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان"، كما أثبتته محقق الكتاب، ج

سنن الدارمي () تقييد العلم . وعمه عمرو بن أبي سفيان.

- كذا في الطبعتين والمنار: وكان في الطبقات القديمة ل: جامع بيان العلم: "أبي كثير". : "أبي كبران"

على . وقد نقل ابن عبد البر هذا الأثر وغيره عن ابن أبي شيبة.

أنه لم يجده في مصنفه المطبوع، بل لم يجده من كلام الـ حاك، وإنما هو من كلام الشعبي بهذا الإسناد. على

طبقات ابن سعد التقييد ، وغيرهما.

- وعن أبي قلابة قال: ^٤ . وعن أبي المليح قال: وقد قال الله تعالى: ﴿عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ﴾ () .
- : : () .
- : : .
- وعن عبد العزيز بن محمد الدراوردي () : وعن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال: فلما احتجج إليه علمت أنه أعلم الناس .
- : من لم يكتب العلم فلا تعدوه عالماً .
- وعن محمد بن علي قال: : ! : عليك بتقوى الله في السر والعلانية، والنصح لكل مسلم، وكتابة العلم من لا يرى بكتاب العلم بأساً، وقد كان أملى التفسير، فكتب .
- : : .
- وقال الخليل بن أحمد: اجعل ما تكتب بيت مال، وما في صدرك للنفقة .
- وعن هشام بن عروة عن أبيه أنه احترقت كتبه يوم الحرة، وكان يقول: بأهلي ومالي!
- وعن سليمان بن موسى قال: يجلس إلى العلم ثلاثة: () ، وهو خيرهم، وهذا هو العالم () .
- : قلت لأحمد بن حنبل: : .

- سورة طه، الآية: .
- في الطبعة الأولى والمنار: " " . مصدر النقل تقييد العلم . وكذا في
- في الطبعتين والمنار: " " .
- في الطبعتين والمنار: " " . مصدر النقل
- واللفظ في مصدر النقل: " ذلك العالم" .

ورخص فيه آخرون. : لو لم يكتب العلم لذهب. : نعم، لولا كتابة العلم أي شيء كنا نحن؟
: ، فقال كما قال أحمد سواء.

- () - وكان ثقة - قال: : في أحب أن أكتب

الحديث على : حديث أكتبه أريد أن أتخذه ديناً. وحديث رجل أكتبه فأوقفه:

. وحديث رجلٍ ضعيفٍ أحبُّ أن أعرفه، ولا أعبأ به.

- : تعلم ما لا يؤخذ به، كما تتعلم ما يؤخذ به.

- : مع السنن، فكتبناها دفترًا دفترًا ()

فبعث إلى كل أرض له عليها سلطان دفترًا.

- وعن أبي زرعة قال سمعت أحمد بن حنبل ويحيى بن معين يقولان:

يؤمن عليه الغلط.

- :

- وذكر المبرد قال: قال الخليل بن أحمد:

الضغط على أهل الذمة:

سراج الملوك

شي، واعترف بأن فيه ضطا على النصارى.

قيصر الروم، وكانوا من بطانته يتجسسون له؛ فلذلك احتيج إلى الشدة بهم والتنضيق عليهم.

كل من له أدنى مسكة في التاريخ يعرف أن الطرطوشي ليس من رجال التاريخ، وكتابه أدب

اب تاريخ. () ، وإنما المعول في هذا البحث على المصادر

القديمة الموثوق بها، كتاريخ الطبري والبلاذري واليعقوبي وابن الأثير وغيرها. وهذا ما كان يخفى على

المؤلف، ولكن لأجل هوى نفسه أعرض عن كل هذه، وتشبث برواية واهية تحالف الروايات الصحيحة

- في المنار: "

- في المنار: "دفترًا"

- هـ وتوفي سنة هـ. من أهل طرطوشة بشرقي الأندلس. الأعلام للزركلي، ج

المذكورة بإسنادها ورجالها. قال القاضي أبو يوسف - وهو مع كونه من رجال الفقه عارفٌ بالمغازي والسير - بعد ما نقل عهد نصارى الشام، وليس فيه أدنى ضغط عليهم ولا شدة بهم:
" فلما رأى أهل الذمة وفاء المسلمين لهم وحسن السيرة فيهم صاروا أشداء على عدو المسلمين،
المسلمين على أعدائهم. فبعث أهل كل مدينة رسالهم ممن جرى الصلح بينهم وبين المسلمين رجلا

يخبرونهم بأن الروم قد جمعوا جمعا... () فكتب أبو عبيدة إلى كل والٍ ممن خلفه في أهلها يأمرهم أن يردوا عليهم ما جبي من الجزية والخراج. وكتب إليهم أن يقولوا لهم: إنما رددنا عليكم لأنه قد بلغنا أنه جمع لنا من الجموع وأنكم قد اشترطتم علينا أن نمنعكم، وإنما لا نقدر على ذلك.
... () فلما قالوا ذلك لهم وردوا عليهم الأموال التي جبوها منهم : ردكم الله علينا، ونصركم عليهم. فلو كانوا هم لم يردوا علينا شيئا وأخذوا كل شيء بقي لنا حتى " (كتاب الخراج طبع مصر صفحة) .

فانظر إلى هذا العدل الذي عجز البشر عن إتيان مثله، واعترف أهل الذمة بذلك! وإلى قول : إن عمر ضغط عليهم وإنما ضغط لأنهم كانوا من جواسيس الروم!

- اط في المنار لخصاتها على مصححها كما سبق.
- هنا أيضا حذف في المنار.